

الوافي في الوفيات

- فقد آثرت نفسي رضاك وقطعت ... عليك جفوني من جواهرها سلكا .
ومن شعره يصف النفس ولم يكن لغيره مثلها : من الكامل .
هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورفاء ذات تعززي وتمنع .
وصلت على كرة إليك وربما ... كرهت فراقك فهي ذات تفجع .
محجوبة* عن كل مقلة عارفي ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع .
أنفت وما ألفت فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع .
وأطنها نسيت عهداً بالحمى ... ومنازلاً بفراقها لم تقنع .
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... من ميم مركزها بذات الأجرع .
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعلم والطلول الخضع .
تبكي وقد نسيت عهداً بالحمى ... بمدامعٍ تهمني ولما تقلع .
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع .
وغدت تغرد فوق ذروة شاهقٍ ... والعلم يرفع كل من لم يرفع .
إن كان أهبطها إليه لحكمةٍ ... طويت عن الفطن اللبيب الأروع .
فهبوطها لا شك ضربة لازبٍ ... لتكون سامعةً بما لم تسمع .
وتعود عالمةً بكل خفيةٍ ... في العالمين فخرقها لم يرقع .
فلأي شيء أهبطت من شاهقٍ ... سامٍ إلى قعر الحضيض الأوضع .
إذ عاقها الشرك الكثيف فصدّها ... قفصٌ عن الأوج الفسيح الأرفع .
فكأنها برقٌ تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع .
وقد خمسها جماعة ونظم في معناها جماعة . وتقدم في ترجمة شهاب الدين السهروردي محمد بن حبش . أبياتٌ قافية في هذه المادة .
وينسب إليه البيتان اللذان أوردهما الشهرستاني في أول نهاية الإقدام وهما : من الطويل .
لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم .
فلم أر إلا واضعاً كف حائرٍ ... على ذقنٍ أو قارعاً سن نادم .
ونسب إليه أيضاً : من الكامل .
خير النفوس العارفات ذواتها ... وحقيق كميات ماهياتها .
وبم الذي حلت ومم تكونت ... أعضاء بنيتها على هيأتها .

نفس النبات ونفس حسّ ركباً ... هلا كذاك سماته كسماتها .
يا للرجال لعظم رزءٍ لم تزل ... منه النفوس تخب في ظلماتها .
ونسب إليه أيضاً : من الخفيف .
هذب النفس بالعلوم لترقى ... وذر الكل فهي لكل بيت .
إنما النفس كالزجاجة والعل ... م سراجٌ وحكمة □ زيت .
ونسب إليه أيضاً : من الطويل .
شربنا على الصوت القديم قديمةً ... لكل قديم أولٌ هي أول .
ولو لم تكن في حيزٍ قلت إنها ... هي العلة الأولى التي لا تعلل .
ونسب إليه أيضاً : من الرمل .
نزل اللاهوت في ناسوتها ... كنزول الشمس في أبراج يوح .
قال فيها بعض من هام بها ... مثل ما قال النصارى في المسيح .
هي والكأس وما مازجها ... كأب متحدٍ وابن وروح .
ونسب إليه أيضاً : من الكامل .
هات اسقنا كأس الطلا كدم الطلى ... يا صاحب الكأس الملا بين الملا .
خمراً تظل لها النصارى سجداً ... ولها بنو عمران أخلصت الولا .
لو أنها قالت وقد مالت بهم ... سكرًا أَلست بربكم قالوا بلى .
ونسب إليه أيضاً : من مجزوء الرمل .
صبها في الكأس صرفاً ... غلبت ضوء السراج .
طنها في الكأس ناراً ... فطفاها بالمزاج .
قلت : لا يقال : طفاه ولكن أطفأه والرئيس يحاشى من ذلك .
وينسب إليه الأبيات التي يقولها بعض الناس عند رؤية عطارده عند وقت شرفه ويعتقد أنها
تفيد علماً وخيراً وهي : من الطويل .
عطارده قد وا □ طال ترددي ... مساءً وصباحاً كي أراك فأغتما .
وها أنت فامدني بما أدرك المنى ... وأحوي العلوم الغامضات تكرما .
ووقني المحذور والشر كله ... بأمر مليكٍ خالق الأرض والسما